

## { التجسس الإسرائيلي الإلكتروني على الدول العربية }

م.د. عبد الهادي محمود الزيدي(\*)

abdulhadialzaidi@yahoo.com

### الملخص:

تأتي أهمية هذا البحث الموسوم: (التجسس الإسرائيلي الإلكتروني على الدول العربية) والذي لإلقاء الضوء على التجسس الإسرائيلي من زاوية تفوقه على أفرانه في الدول العربية، وللتعرف على آليات وأهداف وشواهد ومستقبل هذا التجسس الذي يجعل أسرار وخطط البناء والسياسة العامة للدول العربية بين يدي عدو لا تنتهي أطماعه، ويتطلع للمزيد من التفوق في مجال المعلومات ووسائل الاتصال.

### المقدمة

ما حدث في علمنا اليوم من ثورة في الاتصالات والمعلومات، وضعت بصماتها على ما سمي لاحقا بعصر العولمة، أسهمت بقوة في تغيير وشائج عدة وأقنعت العالم بالرضوخ إلى ما نتج عن هذه الثورة العلمية الهائلة ، ثم فتحت أمام جميع الأطراف جبهات للصراع لا تقل خطورة عن الصراعات العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية، بل إنها تتفوق عليها في تحطيم قوة العدو في معظم الأحيان، لأنها تمس كل هذه المجالات، بعد أن أصبحت المعلومة وفاعلية الاتصال وسعة قنوات المعرفة أسلحة جديدة يمكن أن تحسم النزاع لصالح من يجيدها ويسيطر عليها.

وقد أتاحت هذه الآفاق الجديدة المنبثقة عن ثورة الاتصالات والمعلومات نوعا خطيرا وجديدا من أنواع التجسس هو التجسس الإلكتروني الذي طغى بإمكانياته الهائلة ودقة نتائجه على أساليب التجسس القديم الذي عرفه العالم، واستخدمته الدول والحكومات لمعرفة أسرار الخصم أو

(\*) مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد.

من تسعى للسيطرة عليه، وقد أدركت إسرائيل كغيرها أهمية هذا النوع الجديد من التجسس وسعت جاهدة للتفوق فيه، نظرا لما يمثله موقعها من حرج نتيجة وجودها كدولة محتلة لجزء مهم في قلب الأمة الإسلامية التي لن تستوعب أو تقبل بهذا الوجود الغريب والمفروض عليها. وقد أثبتت العقود الماضية: إن مشروع الاحتلال الإسرائيلي العاشم لا يستهدف فلسطين وحدها، بل الأمة العربية والإسلامية كلها وجودا أو دينا أو قيما وأعرافا، ولهذا أصبحت فلسطين بعد احتلالها قاعدة لانطلاق العدوان الإسرائيلي على العرب والمسلمين عبر حروب واعتداءات مختلفة على بعض البلدان العربية والإسلامية، وفي السنوات الأخيرة التي ازدادت فيها فاعلية ثورة الاتصالات والمعلومات، امتدت ذراع المؤسسات الأمنية الإسرائيلية وشبكاتها التجسسية إلى أقصى حد ممكن في هذه الدول، مؤكدة بما ظهر منها من أعمال ونتائج، خطورة استمرار هذا الكيان على الوجود والأمن العربي والإسلامي، بل مهددة استقرار المنطقة كلها.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الموسوم: (التجسس الإسرائيلي الإلكتروني على الدول العربية) والذي يلقي الضوء على التجسس الإسرائيلي من زاوية تفوقه على أقرانه في الدول العربية، والتعرف على آليات وأهداف وشواهد ومستقبل هذا التجسس الذي يجعل أسرار وخطط البناء والسياسة العامة للدول العربية بين يدي عدو لا تنتهي أطماعه، ويتطلع للمزيد من التفوق في مجال المعلومات ووسائل الاتصال.

وقد اقتضت خطة البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث كل مبحث بمطلبين، حمل الأول منها عنوان: مفهوم التجسس الإلكتروني وتفوق إسرائيل فيه، وجاء المبحث الثاني بعنوان: أهداف وآليات التجسس الإلكتروني الإسرائيلي، بينما حمل المبحث الثالث عنوان: شواهد التجسس الإلكتروني الإسرائيلي ومستقبله...

ولا يفوتنا التنبيه إلى إن الباحث عانى من قلة المصادر في مثل هذا الموضوع المهم، مما اضطره إلى اللجوء إلى بعض الدوريات الموثوق بها من صحف ومجلات ومواقع الكترونية، لإسناد مادة البحث العلمية بالأدلة، مما يوجب على الباحثين والمراكز البحثية الاهتمام بالمواضيع الجديدة بحثا وتحليلا ونشرا خدمة للحقيقة، ولتقديم رؤية علمية ناضجة أمام قادة الرأي وأصحاب القرار لاستخدامها في التعامل مع الأحداث.

ثم عرض الباحث أهم النتائج التي توصل إليها في بحثه، داعياً الله تعالى أن تكون في سطره بعض الفائدة لمن يهمله مثل هذا الأمر، والله تعالى وليّ التوفيق.

**المبحث الأول: مفهوم التجسس الالكتروني وتفوق إسرائيل فيه**

**المطلب الأول: مفهوم التجسس الالكتروني**

التجسس من الجس، والجس هو اللمس باليد، واجتسه أي مسه ولمسه، وجس الشخص بعينه إذا أخذ النظر إليه ليستبينه ويتثبت منه، وهو معنى مجازي فالجس هو اللمس باليد، والجسّاس هو الأسد وسمّي بذلك لأنه يؤثر في الفريسة ببرائته.<sup>١</sup>

وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم بقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)).<sup>٢</sup> وهي بمعنى: لا تبحثوا عن عورات الناس، وتستكشفوا عما ستره الله، فهي من التجسس المنهي عنه ومنه تجسس المسلمين على بعضهم، وفي حديثه - صلى الله عليه وسلم -: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً).<sup>٣</sup>

واصطلاحاً: (هو الشخص الذي يطلع على عورات المسلمين بطريقة سرية، وينقل أخبارهم للعدو سواء كان هذا الشخص مسلماً أم غير مسلم، وسواء كانت هذه الأخبار عسكرية أم غير عسكرية، في وقت السلم أو في وقت الحرب).<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٥٢، ص ٦٩٠، مادة جس .

<sup>٢</sup> سورة الحجرات، آية: ١٢.

<sup>٣</sup> الإمام البخاري، صحيح البخاري، (١٠٢/١٢) رقم الحديث (٦٠٦٤).

<sup>٤</sup> نواف تكروزي، أحكام التعامل السياسي مع اليهود في فلسطين المحتلة، دار الشهاب، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٧١٢ وما بعدها .

أما القانون الدولي فقد عرّف الجاسوس : ( هو الشخص الذي يعمل في خفية ، أو تحت ستار مظهر كاذب، في جمع أو محاولة جمع معلومات عن منطقة الأعمال الحربية لإحدى الدول المتحاربة بقصد إيصال هذه المعلومات لدولة العدو ).<sup>١</sup>

أما التحسس الإلكتروني فهو شكل من الإرهاب باستخدام التكنولوجيا بشكل سلمي من أجل إحداث آثار مدمرة وأضرار بالغة وكبيرة لمحطات التحكم وأجهزة الكمبيوتر وشبكات الاتصال بدوافع مختلفة، ويمتد التحسس الإلكتروني إلى أبعد من هذا، حيث عرف أيضا بأنه : العدوان أو التخويف أو التهديد ماديا أو معنويا باستخدام الوسائل الإلكترونية، الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان بغير حق.<sup>٢</sup>

ويربط بعض الباحثين بين التحسس الإلكتروني والإرهاب الإلكتروني :<sup>٣</sup> فهما نوع من العدوان أو التخويف أو التهديد المادي أو المعنوي الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان، في دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله أو ماله بغير حق، باستخدام الموارد المعلوماتية والوسائل الإلكترونية بشتى صنوف العدوان وصور الإفساد، فالإرهاب الإلكتروني يعتمد على استخدام الإمكانيات العلمية والتقنية، واستغلال وسائل الاتصال والشبكات المعلوماتية، من أجل تخويف وترويع الآخرين، وإلحاق الضرر بهم، أو تهديدهم.

أن مصادر محاولات اختراق الأنظمة والشبكات الإلكترونية، لا تقتصر على المخترقين الأفراد، أو منظمات عالم الإنترنت السرية، مثل منظمات الهاكر<sup>٤</sup> التي تحاول دائماً، توجيه محاولات الاختراق، نحو أنظمة، وشبكات، ومواقع المنظمات، والجهات الحكومية، في العالم أجمع، بل محاولات الاختراق هذه دخلت ميادين جديدة وخطرة، فإذا كانت محاولات الأفراد أو المجموعات الصغيرة، تؤدي غالبا إلى نتائج تخريبية، يمكن إصلاحها إذا ما وجدت نسخ احتياطية من هذه

<sup>١</sup> علي ابو هيف ، القانون الدولي العام ، مصر ، ١٩٦٥ ، ص ٢٤٦ .

<sup>٢</sup> محمد الشوايكة، جرائم الحاسوب والانترنت: الجريمة المعلوماتية، دار الثقافة، عمان، ٢٠٠٩، ص ٢٩ .

<sup>٣</sup> عبدالله بن عبدالعزيز العجلان، الإرهاب الإلكتروني في عصر المعلومات، المؤتمر الدولي الأول: حماية أمن المعلومات والخصوصية في قانون الإنترنت، القاهرة، ٢ - ٤ / حزيران، ٢٠٠٨ .

<sup>٤</sup> هو المتمكن من مهارات الحاسوب وأمن المعلوماتية ممن يتحدون الأنظمة المختلفة ويحاولوا اقتحامها.

البيانات، فان الجانب الأخطر في هذه العمليات، يكمن في محاولات التجسس الدولي، الذي ينقل أسرار دول بأكملها إلى دول أخرى معادية.

وقد فرضت هذه التقنية تقلص دور الجواسيس الدوليين، الذي كان منتشرًا على مدى العقود الماضية، فتحوّلت طرق التجسس في عصر الإنترنت، إلى عمليات تجسس إلكترونية، عن طريق اختراق أنظمة وشبكات الدول بعضها بعضاً، فمعظم دول العالم تحتفظ بوثائقها السرية مخزنة في أشكال رقمية وفي مزودات سرية، بعد تشفيرها بمفاتيح تشفير عالية الأمان، في محاولة لضمان دائرة أمنية تتحقق فيها شبه استحالة لكسر هذه الشيفرة، والاطلاع على فحوى هذه الوثائق أو سرقتها.<sup>١</sup>

**واهم ما يهدف إليه التجسس الإلكتروني:** <sup>٢</sup> ( زعزعة الأمن ونشر الخوف والرعب وإخلال نظام الدول العام، وتهديد وابتزاز الأشخاص والسلطات العامة والمنظمات الدولية، والسطو وجمع الأموال، إضافة إلى جذب الانتباه، والدعاية والإعلان).

وتقل خطورة التجسس الإلكتروني إذا كان الغرض من اختراق أنظمة الحواسيب والشبكات هو العبث بالمحتويات أو إلغاء بعضها أو كلها، ويتم ذلك عن طريق إدخال ملف تجسس إلى المحمي عليه ويسمى هذا الملف (حصان طروادة)، الذي يقوم بفتح أحد المنافذ في جهاز الشخص المحمي عليه، دون أن يشعر، وفتح القرص الصلب لجهاز المحمي عليه والعبث به بحذف أو بإضافة ملفات جديدة، كذلك يمكن للمخترق - بكسر التاء- معرفة كلمة السر المخزنة في الجهاز ورقم بطاقة الائتمان، وكذلك يمكن للمخترق إذا كان لدى المحمي عليه (ميكروفون أو كاميرا) أن يستمع ويرى كل ما يفعله في المساحة التي يغطيها الميكروفون أو الكاميرا.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> ينظر: جريدة اليوم السعودية، النسخة الإلكترونية، ليوم ١٣/١٢/٢٠١٣.

<sup>٢</sup> محمد الشوايكة، جرائم الحاسوب والانترنت: الجريمة المعلوماتية، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦ وما بعدها.

<sup>٣</sup> ينظر: محمد امين الرومي، جرائم الكمبيوتر والانترنت، دار الكتب الجامعية، عمان، ٢٠٠٣، ص ١٣٦ وما بعدها.

### ويمتاز التجسس الإلكتروني بخصائص معينة أهمها:<sup>١</sup>

أ/ إن التجسس الإلكتروني لا يترك أي دليل مادي بعد ارتكاب جرائمه وهذا مما يصعب عملية التعقب واكتشاف الجريمة أساسًا.

ب/ سهولة إتلاف الأدلة في حال العثور على أي دليل يمكنه إدانة الجاني.

ج/ إن مستخدمي هذا النوع من التجسس يمتازون بخلفيات وخبرات في استخدام الأجهزة والتقنيات الحديثة، من جهة أخرى نجد نقصا كبيرا في الخبرات لدى الجهات الأمنية المعنية بكشف المخططات الإرهابية الرقمية.

د/ إن التجسس الإلكتروني يحدث في بيئة هادئة لا تحتاج إلى القوة والعنف واستعمال الأسلحة وإنما ما يحتاجه هو جهاز كمبيوتر وبعض البرامج وشبكة انترنت.

هـ/ عادة ما تتم العمليات الإرهابية بتعاون أشخاص أو منظمات عدة.

### المطلب الثاني: تفوق إسرائيل في مجال التجسس الإلكتروني

الجهاز الإسرائيلي المختص بالتجسس هو (أمان) أي: شعبة الاستخبارات العسكرية، وإذا كان الموساد قد بدأ عمله مع إعلان اتخاذ فلسطين وطنا محتلا لما عرف لاحقا: إسرائيل، وذلك لمواكبة القرار الذي اتخذ في مدينة (بازل) السويسرية في عام (١٨٩٧) وقت انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول برئاسة (ثيودور هرتزل)، والذي تم فيه اختيار فلسطين لتكون أرضا لإقامة دولة الاحتلال، فإن: شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، لم يعلن عنها رغم عملها وأهميتها الفائقة، ويتولى (أمان) عددا من المهمات الخاصة والسرية، منها: التجسس، الاغتيالات، الحصول على الأسلحة، التجسس المضاد، إثارة الفتن، الخطف، وما شابه ذلك.<sup>٢</sup>

وتعدّ هذه الشعبة، هي الأهم من بين أجهزة الأمن الإسرائيلية؛ لدورها الكبير في بلورة القرار السياسي في إسرائيل، ولهذا طالبت بقية الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أن تؤخذ تقديراتها هي أيضا بالحسبان؛ حتى لا تنفرد (أمان) بقراراتها، وتكون للقيادة السياسية خيارات أوسع في اختيار مواقفها في القضايا المختلفة، وترتبط (أمان) بالجيش الإسرائيلي الذي يعد أقوى مؤسسة في دولة

<sup>١</sup> ينظر: محمد الشوايكة، الجريمة المعلوماتية، مصدر سابق، ص ٢٩.

<sup>٢</sup> ينظر: د. احمد نوفل، الحرب النفسية بيننا وبين العدو الاسرائيلي، عمان، دار الفرقان، ١٩٨٦، ص ٢٨٥.

الاحتلال، وبممتلك القدرة والتأثير في جميع مناحي الحياة فيها؛ ومن ثم تحظى مواقفها بمكانة قوية تبعا لذلك، وتتكون هذه الشعبة من الأقسام الآتية: (الإنتاج، فيلق التحسس، العلاقات الخارجية، أمن الميدان والرقابة العسكرية) وبدوره يقسم فيلق التحسس إلى: (وحدة جمع المعلومات، مركز الرئاسة العامة، وهي مسؤولة عن مدرسة المخبرات العسكرية، ومن مهامها: التنمية التكنولوجية والاتصالات والخرائط، ووحدة التدريب، ووحدة التنظيم وخطوط الإمداد وشؤون الأفراد، ثم وحدة البحوث والتنمية).<sup>١</sup>

وقد انتقل عمل (أمان) من التحسس التقليدي إلى ما وفرته التكنولوجيا وأجهزة الاتصال الحديثة بما يعرف بالتحسس الإلكتروني الذي مازال غائبا عن دائرة الرقابة والمحاسبة القانونية في العالم، أما التحسس بواسطة الأقمار الصناعية وطائرات الاستطلاع المتقدمة التي تعمل لصالح إسرائيل، فما زالت معظم الدول العربية أو الإقليمية لا تتمكن -رغم علمها باسم الدولة التي تتحسس عليها- من ضبط الشخص الذي يقوم بالتحسس عليها أو محاسبته على ذلك، بالرغم من كون هذه العمليات تقع ضمن دائرة الإرهاب الإلكتروني.

فمع التقدم التقني الكبير وتطور وسائل وأجهزة الاتصالات، أصبح التحسس الإسرائيلي الإلكتروني هو السائد حاليا في تعامل دوائر الأمن والاستخبارات الإسرائيلية، فأصبح اقتحام المواقع الإلكترونية وتدميرها وتغيير محتوياتها والدخول إلى شبكات الانترنت والعبث بها عن طريق إزالتها أو السيطرة عليها أو الدخول إلى شبكات الطاقة العائدة لدول أخرى أو شبكات الاتصالات بهدف تعطيلها عن العمل أطول فترة ممكنة أو تدميرها نهائيا هو الأسلوب السائد في محاولة الوصول إلى أغراض التحسس.<sup>٢</sup>

ولم تعد وسائل التحسس التقليدية والقمع والإرهاب التي كانت تمارسها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني والمتمثلة باغتيال رموزه الوطنية بل وأفراد شعبه ممن تشاء، وتشريده والاستيلاء على أرضه وممتلكاته وما إلى ذلك، وإنما امتدت هذه الممارسات العدوانية لتشمل الإرهاب والتحسس الإلكتروني، فالمواقع الفلسطينية على شبكات الإنترنت تتعرض وبصفة مستمرة من الجانب

<sup>١</sup> ينظر: الأجهزة الأمنية الاسرائيلية، موقع وكالة الانباء الفلسطينية: وفا، [www.wafainfo.ps](http://www.wafainfo.ps).

<sup>٢</sup> فؤاد قرانجي، السلطة الخامسة: علم المعلومات، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٦، ص ١٥٢.

الإسرائيلي إلى الاقتحام والعبث بمحتوياتها وإزالة ما عليها من معلومات وعرض صورة العلم الإسرائيلي على الصفحة الرئيسية بالمواقع المقتحمة، وفي المقابل يحاول الفلسطينيون معالجة تلك الآثار وتصحيح ما عبث به على المواقع ويحاولون اقتحام بعض المواقع الإسرائيلية ووضع العلم الفلسطيني عليها، وهذا الإرهاب الإلكتروني لا تقتصر أجهزة التجسس الإسرائيلي والجماعات العاملة معه بممارسته على دولة فلسطين فحسب، بل اتخذت هذه الجماعات مواقع لها على الإنترنت تمارس أعمالها من خلال التحريض على القتل وتعليم صنع المتفجرات والقنابل، علاوة على نشر أفكارها الداعية إلى العنف والتمييز العنصري، والتلاعب بالأنظمة والبيانات والنظم الخاصة بمؤسسات وحكومات دول أخرى.<sup>١</sup>

وفي مجال التجسس الإلكتروني تعمد إسرائيل إلى تأسيس مواقع إباحية هدفها جمع المعلومات عن الأشخاص الاعتياديين والشخصيات المستهدفة عبر استدراجهم في أعمال مخزية ثم ابتزازهم ، وتستغل فيها النساء اليهوديات لتحقيق هذه الأغراض، بل إن بعضهن يعملن في أجهزة المخابرات سواء كجاسوسة أو كوسيلة لتجنيد العملاء وقد اعتمدت فقرة توظيف النساء في هيكل وظائفها لاستدراج الضحايا من السياسيين أو الإعلاميين أو الضباط أو أي من المنتسبين إلى وظائف مهمة للحصول على المعلومات التي تبحث عنها، عملاً بما ثبت في التاريخ اليهودي: إن (دليلاً) استطاعت أن تأسر عدو بني إسرائيل شمشون الجبار ، وكذلك اليهودية (استير) التي ذكرتها التوراة وقد تمكنت بفتنتها أن تستهوي أحد الملوك مما دفعه إلى الاستسلام لها طامعاً وسلمها مقاليد مملكته.<sup>٢</sup>

ولابد من الإشارة إلى إن إسرائيل تبرم مجموعة من الشراكات السرية بينها وبين الشركات الكبرى في مجال تكنولوجيا المعلومات أمثال (غوغل، وآبل، وياهو) وغيرها، تتيح لها الولوج إلى قواعد معلومات ضخمة ومهمة، وبعض الشركات التي ترفض الشراكة أو لا تستطيع دوائر التجسس الوصول إليها فتقوم الوكالة بمحاولات لاختراقها لتحصل على المعلومات التي في قاعدة بياناتها، أو

<sup>١</sup> منير محمد الجنيهي، جرائم الأنترنت والحاسب الآلي ووسائل مكافحتها، الاسكندرية، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٤. ص: ٨٦.

<sup>٢</sup> خالد محمد غازي، الجاسوس: طريق الخداع، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٣ وما بعدها.



وتشمل متابعتها جميع المواقع الفلسطينية، والصفحات الشخصية لمسؤولين فلسطينيين وعرب على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.<sup>١</sup>

٣/ جمع المعلومات الأمنية والاستخباراتية عن دول الجوار الإسرائيلي، لاسيما المواقع العسكرية والمراكز الأمنية فيها التي تعتقد (إسرائيل) أنها قد تشكل خطراً عليها مستقبلاً في أية مواجهة عسكرية، والقيام بتدريب الجواسيس على أحدث الأجهزة الإلكترونية، ليتمكنوا من تحديد الأماكن والمخابئ الأمنية السرية.

٤/ إمداد إسرائيل بالمعلومات حول الأنفاق والمخابئ والمواقع التابعة للمقاومة، والشقق البديلة التي قد يستخدمها زعماء الحركات المعادية لإسرائيل في فلسطين والدول العربية، بهدف النيل منهم إذا تطلب الأمر.

٥/ تزويد أجهزة الأمن (الإسرائيلية) بالمعلومات الاقتصادية والتطورات الصناعية والتكنولوجية وأهم المشروعات الاستثمارية المتحققة في الدول العربية أو الإقليمية، وفي ميادين مختلفة كالصنعة والسياحة والزراعة والتجارة، وأسواق الأوراق المالية، وذلك بتوجيه بعض قراصنة الانترنت (الهاكرز) لتحقيق (الوصول إلى الأسرار الحكومية والعسكرية بسهولة برغم أنظمة الحماية المحيطة بها).<sup>٢</sup>

٦/ القيام بعمليات تخريب اجتماعي وأخلاقي واسعة النطاق بهدف زعزعة القيم والأعراف السائدة في المنطقة العربية عن طريق الرسائل والبرامج الالكترونية في أجهزة الاتصال الحديثة وبثها عبر الانترنت عبر تطبيقات الهواتف الحديثة والذكية (كالفايبر) وغيرها، ويدور أغلبها حول السخرية بالإسلام ورموزه وتشويه قيم الجهاد ومقاومة الاحتلال ورفض التطبيع مع إسرائيل أو كل ما يمت إليها بصلة.

إن دائرة اهتمام التحسس الإلكتروني الإسرائيلي هو أن يكون لدولتهم المحتلة وجود مقبول على خارطة المنطقة جغرافياً بعد أن يتم نشر المبررات التاريخية لهذا الوجود، فضلاً عن التهيئة النفسية

<sup>١</sup> تقرير إسرائيلي نشر في جريدة هآرتس في ١٠/ شباط/ ٢٠١٢.

<sup>٢</sup> فؤاد يوسف قرانجي، السلطة الخامسة: علم المعلومات وتكنولوجيا المعلومات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٦،

لشعوب الأمة من العرب والمسلمين ليكون التطبيع والتعامل مع إسرائيل المحتلة كواقع متحذر على الأرض.

أما أهم الأهداف المرحلية أو التكتيكية للتجسس الإلكتروني الإسرائيلي فهي:

أ/ إنشاء شركات وهمية: وشركات حواسيب وهمية تشرف عليها أجهزة الأمن والتجسس من أجل بيع تلك الحواسيب والوسائل الإلكترونية إلى مؤسسات رسمية داخل دول أغلبها عربية وإسلامية، وتعمل هذه الأجهزة على جمع المعلومات وبثها إلى إسرائيل، إذ تمثل هذه الدول: ساحات مهمة لجمع المعلومات، أكثر سهولة وتتم عن قرب، ومن خلال استخدام الشبكة العنكبوتية في اقتحام وزرع تقنيات تجسسية في شبكات الحاسوب في تلك الدول.<sup>١</sup>

ب/ نشر الفيروسات: وفي مقدمة هذه الجهات المروجة للفيروسات: إسرائيل، ومنها ما تحدثت عن إعلان شركة روسية متخصصة في أنظمة حماية الشبكات والحواسيب عن اكتشافها لفيروس تجسسي أطلقت عليه اسم ( لهب) وأشارت إلى انتشاره في أنظمة الحواسيب في بعض الدول العربية والإسلامية وان هذا الانتشار كان يهدف إلى الحصول على معلومات وضرب أنظمة الحاسوب في الدول المستهدفة.<sup>٢</sup>

ج/ تشجيع التهريب وتزوير العملات: تعمل أجهزة التجسس الإسرائيلي على زعزعة استقرار الدول العربية المحيطة بها، فقد أفادت تقارير الأمن المصرية بأن (٨٦%) من جرائم التهريب وتزوير العملات ارتكبتها (إسرائيليون)، كما نشرت تقارير اقتصادية عن اكتشاف مبيعات اللحوم الحمراء (الإسرائيلية) تم ضخها بكميات كبيرة في الأسواق العراقية وبأسعار منخفضة وهي إما تحمل فيروسات (جنون البقر) أو منتهية الصلاحية، أو تحتوي على مواد سامة، يؤدي تناولها للإصابة بأمراض العقم، والكوليرا، والتيفوئيد، والتسمم المعوي، وكذلك تعمل إسرائيل عبر شبكتها التجسسية على نشر كميات هائلة من المخدرات بمختلف أنواعها، ورعاية شبكات الرذيلة الدولية، وتجارة الرقيق الأبيض، حيث تشير تلك التقارير إلى أن أعداد قضايا المخدرات المتهم فيها (إسرائيليون) خلال (١٠) سنوات بلغت (٤٤٥٧) قضية في مصر لوحدها، مما يدل

<sup>١</sup> ينظر: محمد عجلان، فايروس يخترق إسرائيل، صحيفة الجريدة، ٢٠/٧/٢٠١٢.

<sup>٢</sup> ينظر: موقع: شبكة [www.skynewsarabia.com](http://www.skynewsarabia.com)

على ذلك اعتراف مصدر (إسرائيلي) بأن مصر يدخلها (٥٠٠) طن مخدرات سنوياً عن طريق بلاده!<sup>١</sup>

د/ مراقبة شبكات التواصل الاجتماعي: تشرف إسرائيل على مجموعة واسعة من الباحثين والمراقبين تابعة لأجهزتها الأمنية أو متعاونة معها، لمراقبة شبكات التواصل الاجتماعي (كالفيسبوك، والتويتور، واليوتوب) فهي وسائل جديدة للمعلومات والتقصي عن الأشخاص، وكشفت دراسة إسرائيلية بناء على معلومات من إحدى هذه المجموعات أن الكتابات التي تنشر على شبكات التواصل الاجتماعي في لبنان تعكس تحوفاً متزايداً من اندلاع حرب أهلية قد تنشب من الضغوط القائمة ما بين الطوائف؛ بحيث يسود الشعور لدى المشاركين في شبكات التواصل الاجتماعي بأن هذا البلد قد يكون على برميل بارود يكاد ينفجر في كل لحظة.<sup>٢</sup>

ه/ التنصت على أجهزة الهاتف: تستغل إسرائيل كل ما يصدر من تقنيات حديثة في أعمال التجسس التي تقوم بها فأدخلت في عملها أنظمة الهاتف المحمول التي اجتاحت العالم العربي ووظفت أجهزة تنصت ومراقبة فائقة الحداثة، تعمل على نظام (أيشلون) الأميركي المتطور، والذي بإمكانه التقاط موجات الهاتف العادي والخليوي في آن واحد، هذا في الوقت الذي أسهمت فيه وسائل حلّ الشيفرات بوساطة العقول الإلكترونية في الزمن الراهن في تجاوز الكثير من العقبات السابقة.<sup>٣</sup>

وتنشئ إسرائيل محطات خاصة بذلك مبرجة لتمييز الكلمات وأرقام الهواتف من خلال المحادثات الهاتفية والرسائل الإلكترونية والبيانات التي يتم التقاطها، وإرسالها عبر الأقمار الاصطناعية وكابلات الاتصالات البحرية، ولهذه المحطات القدرة على جمع المعلومات الإلكترونية، ورصد اتصالات الحكومات والمنظمات والشركات والأفراد على حدّ سواء، وترسل المعلومات التي يتم جمعها لترجمتها وتحويلها إلى وكالات أخرى من بينها أجهزة الأمن الإسرائيلية.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> هيثم البدري، ضبط متهمين بقضايا مخدرات، مجلة اليوم السابع، ٢٩ / ١١ / ٢٠١٣.

<sup>٢</sup> ينظر: رفيف صيداوي، التجسس الإلكتروني الإسرائيلي: سلطة من دون حدود، افق: نشرة تصدرها مؤسسة الفكر العربي، عدد ٢٣٣، ١٥ / ٨ / ٢٠١٢.

<sup>٣</sup> محمد عطوي، التجسس الإسرائيلي، دار المحبة، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٤٥ وما بعدها.

<sup>٤</sup> ينظر: جريدة البناء، عدد ١٣٧٠، في ١٩ / ١٢ / ٢٠١٣.





فتعكس الأشعة الذبذبات والتموجات الصوتية الصادرة عنها فتحولها الأجهزة الإلكترونية إلى كلمات مسموعة واضحة<sup>١</sup>.

٥/ أرقام التجسس الإسرائيلية: في هذا الإطار: (لم تكتف إسرائيل بالتجسس على الدول العربية والإسلامية من الأرض، بل تعدى ذلك إلى الفضاء) فبدأت بإطلاق أرقام التجسس التي أسمتها (أفق) منذ عام ١٩٨٢، وإلى عام ٢٠٠٢ أتمت إطلاق القمر الخامس، والذي ما زال يعمل حتى الآن ويتجسس على أجواء دول المنطقة فهو مزود (بكاميرات) تقوم بالتصوير الدقيق، ويحتوي على أجهزة تنصت على الاتصالات السلكية واللاسلكية فضلاً عن كونه جهاز إنذار مبكر للصوصايرخ ورصد حركتها ووقت انطلاقها، وخارج هذه السلسلة أطلقت قمر التجسس (إيروس) ثم (إيروس/٢) عام ٢٠٠٠ والذي يستطيع مسح وتصوير الكرة الأرضية كاملة تقريباً لسعة مدار حركته وتقنيته العالية<sup>٢</sup>.

٦/ شركات التجسس الإسرائيلية: تعمل الشركات الإسرائيلية بشكل دائم على تطوير إمكانياتها في مجال تقنية التجسس وتعقد الصفقات التجارية والتكنولوجية مع الدول الكبرى لضمان تفوقها في هذا المجال، مثل شركتي (فرينت) و(ناروس) وقد اشتهرتا بتطوير وسائل تنصت فائقة الجودة لها القدرة على قراءة رسائل نصية في كل جهاز هاتف محمول بدائرة قطرها مئات الأمتار عن طريق حقيبة صغيرة، فالتقنيات المستخدمة في الشركة الأولى مكنت دوائر التجسس الإسرائيلية من تعقب شبكات الهاتف ومزودي الانترنت بطريقة (البوابة الخلفية) فتم جمع معلومات من شركات ضخمة مثل (فيسبوك، وغوغل، ومايكروسوفت وياهو) من دون الحصول على موافقتها، أما شركة (ناروس) فقد طورت برنامجاً يسمح بتحليل معلومات أكثر من مليون بريد إلكتروني في ثانية واحدة، وهي متخصصة في تحديد وتحليل حركة المعلومات في شبكات الاتصال.

<sup>١</sup> محمد الشوابكة، جرائم الحاسوب والانترنت: الجريمة المعلوماتية، مصدر سابق، ص ٤٥ وما بعدها.

<sup>٢</sup> ينظر: اسعد العزوني، شبكات التجسس (الإسرائيلية) على الدول العربية، مجلة المحرر، عدد ٢٧٩، ٢٤/٨/٢٠١٣.

<sup>٣</sup> ينظر: جريدة السفير، عدد ١٢٥٠١، في: ١٢/٦/٢٠١٣.

المبحث الثالث: شواهد التجسس الإسرائيلي الالكتروني ومستقبله

المطلب الأول: شواهد التجسس الإسرائيلي الالكتروني على الدول العربية

هناك فئات من الشعب الفلسطيني خاصة ومن بقية الدول العربية عامة تكون مرشحة أكثر من غيرها للوقوع في دائرة التجسس الإسرائيلي، وهي:

١/ عناصر من المقاومة وقادتها: وتحتل مراقبة تحركاتهم وهواتفهم المرتبة الأولى في التجسس عليهم، فيتم إعداد اضبارة أمنية لهم بناء على ذلك، وبرصد المكالمات تتم معرفة ما يخططون إليه، وعندما يتم اعتقال عنصر من هذه الفئة تحرص قوات الأمن الإسرائيلية على الاستيلاء على هاتفه النقال، وبتقنية عالية يتم الحصول على محتوى جميع المكالمات التي أجريت فيه.

٢/ قادة السلطة والمسؤولين السياسيون: وهذا النمط من التجسس مهم جدا لمعرفة ما يدور في المؤسسات الرسمية ودوائر السلطة، لكي تتخذ سلطة الاحتلال الإسرائيلية القرارات المناسبة لها من باب استباق الأحداث، وتحرص أجهزة الأمن الإسرائيلية على عدم استثناء أية حكومة أو مسؤول مهم أو ترى من المناسب لها وضع عمله تحت رقابتها، وقد أكدت وسائل الإعلام الإسرائيلية عرض (شارون) أمام الرئاسة الأمريكية محادثات هاتفية ل(عرفات) وهو يؤيد الأعمال المسلحة في انتفاضة الأقصى، بهدف إيجاد المبررات لإسرائيل فيما تقوم به من عنف موجه للشعب الفلسطيني أو أية جهة عربية تؤيده.

٣/ فئات مختلفة من أفراد الشعب: تحرص أجهزة الأمن الإسرائيلية على معرفة اتجاهات الرأي العام الفلسطيني وآراء المجتمع إزاء الأحداث الجارية، فتقوم بالتجسس على هواتف الكثيرين منهم خاصة العاملين في المجال الإعلامي والإنساني ومؤسسات المجتمع المدني.

كما إن أجهزة الأمن الإسرائيلية تمارس التجسس على الفلسطينيين وبعض الدول المجاورة بصورة علنية أحيانا أو مستترة في صور أخرى إعلامية أو إنسانية أو غيرها في أحيان أخرى، بدلالة شواهد عدة، منها:

<sup>١</sup> ينظر: أحمد نوفل، الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٦، ص ٢٤٤ - ٢٦٠، وصالح النعامي، قدرات إسرائيل في مجال التجسس الالكتروني، موقع: [www.naamy.net](http://www.naamy.net).

أ/ من الأهداف الكبرى للتجسس الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني خاصة والدول العربية عامة هو تعزيز الاحتلال بعد أن تم زرع هذا الكيان العاصب في قلب الوطن العربي بمنطقة القلب وفي نقطة الوصل بين مشرق الأمة العربية والإسلامية، لحماية المصالح الغربية في المنطقة العربية، لذا فان فلسطين في مهبط ريح التجسس الإسرائيلي ونالت النصيب الأكبر من هذه العمليات ، وبصور مختلفة ، منها: زرع عملاء صهاينة يتخفون بهويات عربية في المجتمع الفلسطيني للتجسس لحساب إسرائيل ضمن مشروع (يوليسيس) وغير ذلك<sup>١</sup>، ومن أعمال التجسس إثارة الخلافات بين الفلسطيني كفرد أو شعب وبين بقية العرب، كما تقيم إسرائيل معسكرات داخل فلسطين لتدريب عناصر من بلدان عربية تدريباً عسكرياً وجاسوسياً، للقيام بعمليات داخل البلدان العربية، التي تراها خطراً على مصالحها ، ومن مهام التجسس الإسرائيلي اغتيال القادة الفلسطينيين كما حدث ذلك مع الشهيد (يحيى عياش) بعد وضع متفجرة متطورة وصغيرة الحجم في هاتفه النقال عن طريق أحد عملائها، ومنهم الشهيد (احمد ياسين) الذي اغتيل بصواريخ طائرة محلقة في الجو، وكذلك (عبد العزيز الرنتيسي) و(محمد المبحوح) وغيرهم.<sup>٢</sup>

ب/ مصر: بعد أكثر من (٣٠) عاما على توقيع معاهدة (كامب ديفيد) بين مصر وإسرائيل فان مصر ما زالت تمثل لإسرائيل عدوا، لان مفهوم الأمن الإسرائيلي مازال هو نفسه الذي نشأ مع قيام دولة الاحتلال في عام (١٩٤٨) ومن عمليات التجسس في مصر: إنشاء محطة لشركة (موبينيل) على بعد كيلومترين من الحدود المصرية، من دون الحصول على ترخيص من مصر، فقد جُهزت بمواثبات أكثر ارتفاعاً وسعة، ساعدت في تمرير المكالمات الدولية المصرية عبر النت الإسرائيلي، فضلاً عن عشرات العمليات الأخرى، التي تقوم على تجنيد الجواسيس، والتنصت، ومراقبة الأجواء المصرية، واستغلال السياحة في مصر، إذ إن لهم الحق بموجب (اتفاقية كامب

<sup>١</sup> ينظر: مجلة قساميون، عدد ١٦، آذار ٢٠١٠، ص ٢١-٢٥.

<sup>٢</sup> ينظر: محمد عطوي، التجسس الاسرائيلي، مصدر سابق ص ٥٦ وما بعدها، وينظر: محمد أحمد الشوابكة، الجريمة المعلوماتية، مصدر سابق. ص: ٢٩.

ديفيد) في دخول سيناء بدون جوازات سفر أو تأشيرات لمدة أسبوعين، مما جعل عملية التسلل إلى داخل البلاد أمراً سهلاً.<sup>١</sup>

ج/ الأردن: إضافة إلى ما تطرحه إسرائيل بين فترة وأخرى من هدف جعل الأردن وطناً بديلاً للفلسطينيين، فقد تم في الأردن الكشف عام ١٩٩٧ عن شبكة تجسس إسرائيلية حاولت اغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس.<sup>٢</sup>

د/ في لبنان: كشف النقاب خلال السنوات الأخيرة عن مجموعة من شبكات التجسس التي عملت لصالح أجهزة الأمن الإسرائيلية وهي مكلفة ببعض المهام الأمنية والاستخبارية، وكدليل على تدريب الجواسيس على أحدث الأجهزة الإلكترونية، وتحديد لهم للأماكن والمخابئ السرية والشقق البديلة التي يستخدمها من تستهدفهم إسرائيل، وكشف العدوان الإسرائيلي على لبنان عام ٢٠٠٦، أن عملاءها وضعوا علامات إلكترونية - مغناطيسية وفوسفورية على الأماكن التي يجب أن يستهدفها القصف، إضافة لزرع أجهزة التنصت في أماكن متعددة من لبنان، ولهذا قدمت لجنة الاتصالات في البرلمان شكوى إلى مجلس الأمن بهذا الخصوص.<sup>٣</sup>

هـ/ العراق: التجسس الإسرائيلي على العراق قدس وبيز أكثر كلما اشتد أوار الأحداث في المنطقة لما لهذا البلد من أثر مهم في قضية الصراع العربي الإسرائيلي، وبرز أحداث هذا التجسس ما طفق إلى السطح في الغارة الجوية الإسرائيلية عام ١٩٨٢، والتي نتج عنها تدمير المفاعل النووي العراقي، وقد تمكنت الاستخبارات الإسرائيلية من خلال معلومات الاتصالات المحورية من التوصل إلى تصورات واستنتاجات في غاية الأهمية، تتعلق بأمن العمليات وغيرها مما له علاقة بقرارات حاسمة على المستوى الاستراتيجي، منها: التعرف على الطرق والسياقات المعتادة في متابعة الاختراقات الجوية وأسلوب معالجتها، وتشخيص الثغرات في منظومات الدفاع الجوي وانتشار الوسائل، لوضع خطط التسلل أو التخطيط للهجمات، وتحديد عدد الطائرات وصلاحياتها، وموقف الطيارين وأعدادهم، والتعرف على قواعد الاشتباك. وباتت تفاصيل مطارات غرب العراق خصوصاً،

<sup>١</sup> ينظر: اسعد العزوني، شبكات التجسس (الإسرائيلية) على الدول العربية، مجلة المحرر، عدد ٢٧٩، ٢٤/٨/٢٠١٣.

<sup>٢</sup> خالد محمد غازي، الجاسوس: طريق الخداع، مصدر سابق، ص ٢٩ وما بعدها.

<sup>٣</sup> موقع الميادين، ١٨/٥/٢٠١٢، [www.almayadeen.net](http://www.almayadeen.net)

والتواعد والمواقع المجاورة، معروفة لدى إسرائيل، كما وفرت المراقبة حالة إنذار مبكر للدفاع الجوي الإسرائيلي<sup>١</sup>.

و/ سوريا: يكشف الصراع الدائر في سوريا حالياً حوادث عدة عن تغلغل أصابع التجسس الإسرائيلي في هذا البلد، كونها تمثل جارا لدولة الاحتلال يمتلك من أسباب القوة ما يمكن أن يفسر على أنه تهديد لها، لذا فإن الجولان المحتلة وبقية المناطق السورية تشكل لإسرائيل أهدافا خصبة للتجسس، وشواهد هذا الأمر كثيرة، منها ما تناقلته وسائل الإعلام عن اكتشاف منظومة تجسس إسرائيلية قبالة الشاطئ السوري لنقل الصور بشكل فوري إلى إسرائيل، من خلال كاميرات معدة لهذا الغرض عبر هوائيات للأقمار الصناعية، وإن مكونات المنظومة التجسسية كانت موضوعة بشكل مموه بحيث تتطابق بشكل كامل مع طبيعة الصخور الموجودة في المنطقة التي زرعت فيها ، ومكوناتها تتضمن كاميرا وهوائيات وست بطاريات ومنظماً كهربائياً فضلاً عن الكابلات التي كانت تصل القطع الرئيسية مع بعضها<sup>٢</sup>.

إن الدول العربية جميعاً تنظر إليها إسرائيل كمسرح للتجسس وكهدف ينبغي أن يكون مكشوفاً أمام أجهزتها الأمنية، خاصة ما يسمى (بدول الطوق الإسرائيلي) ، إذ إن الدول العربية القريبة من حدود دولة الاحتلال معرضة لعمليات تجسس الكتروني إسرائيلي كبيرة عن طريق الأقمار الصناعية ومراقبة الهواتف النقالة وشبكات الانترنت والشركات المنتجة والمسوقة لوسائل التكنولوجيا الحديثة، وقد اعترفت صحيفة (يديعوت أحرزوت) الإسرائيلية أنه خلال السنوات الثلاث الماضية ارتفعت نسبة اعتماد الجيش الإسرائيلي على الأقمار الصناعية لأغراض التجسس إلى ( ٢٠٠ ٪) لمراقبة ما يجري في المنطقة العربية ، مؤكداً أنه تم بناء محطات جديدة تابعة لهذه الأقمار و(أن الاعتماد على الأقمار الاصطناعية في الحصول على المعلومات وعمليات الرصد، لن يتوقف بل سيزداد خلال السنوات القادمة، نظراً لما تتعرض لها المنطقة من أحداث)<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> وافي السامرائي، اخطر الاختراقات الإسرائيلية في العراق، جريدة الشرق الأوسط، عدد ١٢٦١٧، في ١٤/٧/٢٠١٣.

<sup>٢</sup> موقع إذاعة أبناء موسكو باللغة العربية ، في ٧/٣/٢٠١٣.

<sup>٣</sup> الموقع الالكتروني لقناة العالم الفضائية، في ١٥/١٠/٢٠١٢.

### المطلب الثاني : واقع ومستقبل التجسس الإسرائيلي الإلكتروني

تحرص الأجهزة الحكومية والأمنية الإسرائيلية على عقد (مؤتمر هيرتزليا) السنوي الذي يناقش الأخطار والتهديدات التي قد تهدد الأمن الإسرائيلي، من وجهة نظر الكيان الإسرائيلي المحتل ويتم فيه تحديد حجم ودور القوات المسلحة وأوجه تسليحها ويشترك في المؤتمر نخبة من السياسيين والعلماء والمفكرين والقادة العسكريين وعدد من المراكز البحثية المختصة بالأمن والتجسس، وقد حدد هذا المؤتمر لعام (٢٠٠١) ثلاث دوائر تهدد ما يسمى ب(الأمن الإسرائيلي) هي الدائرة الداخلية: (حماس والجهاد) والدائرة القريبة: (الدول العربية) خاصة القريبة منها، والدائرة البعيدة (باكستان وإيران) بمعنى أن تنفيذ مقررات المؤتمر يتوقف إلى حد كبير على معلومات أجهزة الأمن الإسرائيلية.<sup>١</sup>

إن هواجس قلق وخوف إسرائيل من وجودها الغريب ضمن حدود امة ترفض الاحتلال وغصب الأرض وتشريد الشعب الفلسطيني صاحب الحق الشرعي في وطنه، تدفع على الدوام الدوائر السياسية والأمنية والفكرية فيها لتأمين هذا الوجود، بشتى الوسائل ومهما بلغت سبل وفداحة الأمر، لهذا تشير الإحصائيات والتقارير إلى إن إسرائيل تعد دولة متقدمة جدا في مجال المعلومات والالكترونيات وما يتعلق بهما من تجسس على دول جوار، مدفوعة برغبة كبيرة للوصول إلى هذا الأمان وان كان مؤقتا أو زائفا، بل يتفق معظم الخبراء أن إسرائيل تحتل مرتبة متقدمة بين الدول المنتجة للتقنيات العسكرية والمعلوماتية، وخاصة الأمنية منها.<sup>٢</sup>

إن أهم أسباب التفوق الإسرائيلي في مجال التجسس الإلكتروني، هي:

١/ **الدعم الحكومي:** تقدم الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة دعما متواصلا لقطاع المعلومات، فأسهمت بذلك في تحقيق التطور الكبير في ميدان تقنيات المعلومات وتداولها وصناعتها، ولهذا حصل التنافس الكبير من قبل شركات عالمية مختصة في تقنيات المعلومات، للحصول على حصة في الشركات الإسرائيلية العاملة في هذا المجال، وهذا يشجع الاستثمارات الحكومية في هذه

<sup>١</sup> ينظر: اسعد العزوي، شبكات التجسس (الإسرائيلية) على الدول العربية، مجلة المحرر، عدد ٢٧٩، ٢٤/٨/٢٠١٣.

<sup>٢</sup> ينظر: يوسف الناشف، الأسلحة النووية في إسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٦٠ وما بعدها.

الشركات والتوجه إلى تأسيس شركات جديدة ، وتقدم الحكومة مبالغ طائلة سنويا لعمليات التطوير التقني لقطاع المعلومات، وتخصص ( ٣ في المائة ) من ميزانيتها السنوية، للإنفاق على مجال تقنية المعلومات والبحث العلمي.

٢/ وجود مراكز علمية وجامعات ومعاهد تقنية مختصة في المعلومات: تقوم الجامعات والمعاهد والمراكز العلمية في إسرائيل بدور بارز برعاية الطاقات المختصة بتقنية المعلومات، وذلك بتوفير كل ما يحتاجه البحث العلمي في هذا المجال وولد صناعة المعلوماتية بالعقول المتفوقة، وكانت هذه المراكز نقطة انطلاق مهمة في نشوء صناعات معلوماتية متطورة.

٣/ دور القوات المسلحة الإسرائيلية: تركز القوات المسلحة الإسرائيلية على المعلومات لفائدتها من حيث القيمة المعرفية في حماية الدولة، وعلى تكنولوجيا المعلومات التي توفر سمة الأمن والتجسس لها، كما تعد قوات الأمن الإسرائيلية مصدرا مؤكدا لخبراء أمن المعلومات ، إذ تعد فترة الخدمة الإلزامية في القوات المسلحة تطويرا لخبرات المختصين في مجال أمن المعلومات، وهي من أهم العوامل المؤثرة في تطوير القدرات الأمنية، والتطبيقات المتعلقة بأمن المعلومات في إسرائيل، بل يقضي هؤلاء فترة خدمتهم الإلزامية، في تطوير أنظمة وتطبيقات الكترونية تصوّر مواجهات قتالية مختلفة ، كما تتفوق الشركات الإسرائيلية في مجال برامج أمن الشبكات فيما يسمى بالجدران النارية، وتدرك القوات المسلحة أهمية التشفير في تقنية الإنترنت، مما دفعها لإنتاج برامج جديدة خاصة بذلك.<sup>١</sup>

٤/ هجرة الكفاءات إلى إسرائيل: من أسباب التفوق الإسرائيلي في مجال التجسس الالكتروني ومجال المعلومات، إنها تعنى بالكفاءات العلمية المهاجرة إليها ، وقد أدت هذه الهجرة إلى ارتفاع نسبة العلماء والمهندسين فيها، لتصل أواخر التسعينيات إلى رقم قياسي علمي، هو (١٣٥) عالماً أو مهندساً لكل (١٠) آلاف نسمة، وكان لهم دور بارز في تطوير الصناعة المعلوماتية، بالتخطيط السليم، والدعم الأميركي المفتوح للكيان المحتل.

<sup>١</sup> ينظر: عاموس هرتيل، المواجهة القادمة لإسرائيل قد تتضرر ، مختارات إسرائيلية، مركز الأهرام، مصر، عدد ١٨٠، ١٨٠، ك١،

٥/ تشجيع التجارة واعتماد خطط تجارية مبتكرة لدعم المشاريع المعلوماتية: لتفادي احتمالات الفشل، في ظل العدد الكبير من الشركات التي تعمل في تجارة الإنترنت، والوصول إلى الأسواق العالمية، اختار المختصون الإسرائيليون في تقنية المعلومات أسلوباً تجارياً مبتكراً، لدفع شركاتهم الصغيرة إلى السوق العالمية، يعتمد على تكوين تجمعات من كل الشركات الصغيرة، التي تمتلك أفكاراً، أو مشاريع، معلوماتية مبتكرة، في مواسم محددة، ومشاركة هذه التجمعات في أجنحة مشتركة ضمن أكبر المعارض العالمية المختصة في تقنيات المعلومات، لعرض أفكارها على الشركات العالمية، وطرح فكرة رعاية المشاريع أو المشاركة في تمويلها وأدى هذا الأسلوب إلى دخول معظم الشركات العالمية، العاملة في سوق تقنية المعلومات، مثل (مايكروسوفت، وإنتل، وهيوليت باكرد، وكومباك، وياهو)¹ إلى تجارة تقنية المعلومات الإسرائيلية، فيسهم هذا الأمر في جلب الأموال الطائلة إلى إسرائيل ودفعهم إلى مزيد من التفوق في مجال صناعة المعلومات وآليات التجسس.

إن السياسة الحالية لإسرائيل في ظل التمزق العربي وطموحها إلى الاطمئنان أكثر على واقعها الحالي ومستقبلها تدفعها للاستمرار إلى تامين وجودها بكل ما تستطيع من طرق ووسائل سياسية وإستراتيجية وتكنولوجية، وفي مقدمة ذلك التجسس الإلكتروني الذي يتطور باستمرار ولا يبدو انه سيقف عند حد معين، وهو سيبقى قاعدة عامة تقف عليها إسرائيل انطلاقاً من مبررات عدة أهمها:²

أ/ عدم استقرار الوضع العسكري في المنطقة ، خاصة فيما يتعلق بالتهديدات المباشرة أو غير المباشرة التي تتبادلها إسرائيل مع بعض دول المنطقة العربية والإسلامية، وفي ضوء تزايد احتمالات الصراع المسلح بينها وبين الأطراف العربية المجاورة لها.

ب/ رغبة إسرائيل الملحة في أن تكون على متابعة مكثفة وحثيثة دائمة لما يدور حولها، لا سيما أنها تدرك جيداً أن المحيط العربي معاد لها، وأن أنظمة الحكم في هذه الدول والتي تبدو محايدة قد لا تدوم طويلاً.

¹ ينظر: اسعد العروني، شبكات التجسس (الإسرائيلية) على الدول العربية، مجلة المحرر، عدد ٢٧٩، ٢٤/٨/٢٠١٣.



